منهج القرآن الكريم في تناول أحداث السيرة النبوية- دراسة تحليلية مقارنة

المصطفى السماحي

باحث في الفقه وأصوله- المغرب

moustafa-2006@hotmail.fr

الملخص:

يبرز هذا البحث ميزة القرآن الكريم عن غيره من مصادر السيرة، ومنهجه في تناول أحداثها، ففضلا عن الأسلوب البلاغي الرائع في تناول الأحداث، قد تناول القرآن الكريم من السيرة ما هو ثابت لا يتغير، ولم يغرق في ذكر الأحداث الجزئية والمسائل الفرعية، كما أنه لم يهتم بالتسلسل التاريخي للأحداث، وإنما وضع التصورات الكبرى والفلسفة العامة للجماعة المسلمة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السيرة النبوية، منهج القرآن.

أهمية الموضوع:

إن مصادر السيرة النبوية كثيرة ومتعددة، ومع تعددها فهي مختلفة في تناول الأحداث من حيث الأسلوب والمنهج، إلا أن القرآن الكريم كانت له ميزات فريدة من حيث كونه أصح هذه المصادر بل وإليه تحتكم كلها، ولا من حيث تناوله ظواهر الأحداث وبواطنها؛ فهو يتناول حركات النفوس، وسنة الله في التاريخ التي لا تتغير في الانتصارات والهزائم وغيرها، كما وضع التصورات الكبرى والفلسفة العامة للجماعة المسلمة. ومن هنا تظهر أهمية الوقوف على مميزات القرآن ومنهجه في توثيق أحداث السيرة النبوية.

مشكلة البحث:

إن الاهتمام بالسيرة النبوية في هذا الواقع الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية أزمات على كل المستويات، من شأنه أن يربط آخر هذه الأمة بأولها، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، والمؤهل لذلك هو القرآن الكريم؛ لأنه كلام رب العالمين الذي يعلم ما يصلح لعباده، جاء مجرداً عن جزئيات الأحداث والأشخاص، ولم يكتف بالوقوف عند سرد ظواهرها، بل يقف على تقييمها والحكم عليها، إلا أنه لم يلق من الاهتمام ما لقيه باقي المصادر.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ميزات القرآن الكريم ومنهجه في تناول أحداث السيرة النبوية، مقارنة مع غيرها من مصادر السيرة.

الدراسات السابقة:

كما أشرت فإن الكتابة في هذا الموضوع لم تلق من الاهتمام ما لفته مصادر السيرة النبوية الأخرى، لكني لا أدعي السبق في هذا الموضوع، فهناك بعض الكتابات قد استفدت منها؛ وفي مقدمتها: السيرة النبوية في القرآن الكريم دراسة وتصنيف للدكتور عبد الصبور مرزوق، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة، وحديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور أبي بدر محمد بن بكر آل عابد، والعرض القرآني لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور عمر يوسف حمزة، والمنهج القرآني في عرض السيرة النبوية للباحثة دنيا عبد علي الشمري، جامعة البصرة، كلية- الآداب / ٢٠١٦، لكنني لم أطلع عليه. ومنهج القرآن الكريم في توثيق أحداث غزوة بدر الكبرى للباحث أحمد محمد شعبان، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد ١٠ / ١٤٣٧هـ، إلا أن هذه الكتابات تناولت أحدث السيرة كما ذكرها القرآن الكريم، ولم يكن ههما إبراز ميزات القرآن عن غيره من المصادر، كما يروم هذا البحث عدا البحث الأخير غير أنه اقتصر على غزوة بدر دون غيرها.

منهج البحث:

يروم هذا البحث الوقوف على منهج القرآن الكريم في تناول أحداث السيرة النبوية، وميزاته عن المصادر الأخرى، ومن ثم اعتمدت على المنهج الوصفي المقارن، في يقدم المادة العلمية وتحليلها، ثم مقارنتها بباقي المصادر. وما دامت المناهج مجرد وسائل تعين الباحث على حل مشكلة البحث، فلا مانع من تنوعها وتكاملها إن اقتضى البحث ذلك.

خطة البحث:

ارتأيت تقسيم هذا الموضوع بعد هذه المقدمة إلى أربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تميز القرآن الكريم في أسلوب تناول الأحداث

المبحث الثاني: تميز القرآن الكريم في تناوله للثابت دون المتغير

المبحث الثالث: تميز القرآن الكريم بالموضوعية في تناول الأحداث

المبحث الرابع: تميز القرآن الكريم بعدم الخضوع للتسلسل التاريخي للأحداث

خاتمة: تناول حوصلة البحث

المبحث الأول: تميز القرآن الكريم في أسلوب تناول الأحداث

فقد تميز القرآن الكريم في عرضه للوقائع والأحداث بأسلوب بلاغي رائع، بالغ الدقة والإبداع، يأخذ بلب القارئ والمستمع ويجعله يتتبع الأحداث وكأنه يعيشها مجسدة أمامه، ويتفاعل معها، وهذا راجع إلى أن القرآن الكريم كلام معجز وقع به التحدي، خلافاً للتعبير البشري عن هذه الأحداث، ولتقارن بين وصف القرآن الكريم لمشهد من مشاهد الهول الذي عاشه المسلمون يوم الأحزاب، بعد أن حاصرتهم الأحزاب - قريش وغطفان ويهود بني قريظة - من كل جانب، من أعلاها ومن أسفلها، وبين وصف كتب السيرة. لنأمل قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا. وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا. وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا. وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا} [الأحزاب: ٩-١٥].

فانظر كيف صوّر القرآن الكريم نفسية المؤمنين وما وصلوا إليه من البلاء والشدة والخوف عند محاصرتهم من كل جانب بأدق تصوير، وأبلغ تعبير، قال تعالى: {إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}. وفي هذا يقول الدكتور عبد الصبور مرزوق: "فلست أعتقد أن بوسع الكلمات مهما أوتيت أن تبلغ في تصوير هذه الإحاطة المخيفة المفزعة لجيوش المشركين بقوات المؤمنين المحصورة في المدينة أكثر مما بلغته هذه الآيات.. أو حتى تقرب منه".^١

وبنفس الدقة صوّر الله تعالى نفسية المنافقين وموقفهم في ذلك المشهد العظيم، وخذلانهم وإرجافهم وتشكيكهم فقال: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا. وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا. وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا. وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا}.

وقارن بين هذا الوصف القرآني الدقيق بأبلغ عبارة، وأجمل تصوير، وبين وصف الحدث وسرده في كتب السيرة النبوية، ولنأخذ على سبيل المثال ما رواه ابن اسحاق بسنده عن جماعة قالوا: «إنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود، منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهودة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى

^١ - السيرة النبوية في القرآن الكريم دراسة وتصنيف للدكتور عبد الصبور مرزوق، دعوة الحق، العدد ١٤٠/١، ١٤٠هـ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، ص ٢٠.

بالحق منه. فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا. أولئك الذين لعنهم الله، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا}... إلى قوله تعالى: {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله} أي النبوة، {فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما. فمنهم من آمن به، ومنهم من صد عنه، وكفى بجهنم سعيرا}.

تحريض اليهود لغطفان: قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من يهود، حتى جاءوا غطفان، من قيس عيلان، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه.

خروج الأحزاب من المشركين: قال ابن إسحاق: فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، في بني فزارة، والحرث ابن عوف بن أبي حارثة المري، في بني مرة، ومسعر بن ربيعة بن نيرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع...^٢. ثم استمر ابن إسحاق في سرد أحداث ووقائع غزوة الأحزاب في ما يقارب العشرين صفحة.

وهكذا يتضح الفارق الكبير بين التعبير الإلهي المعجز، والسرد البشري للوقائع والأحداث.^٣

المبحث الثاني: تميز القرآن الكريم في تناوله للثابت دون المتغير

لم يغص القرآن الكريم في ذكر تفاصيل وجزيئات الأحداث، وذكر الأشخاص أو تحديد الأماكن أو الأزمان، كما في كتب السير والمغازي، إلا إذا كان لذلك دلالة خاصة في ذاته^٤، وإنما تناول الأهداف العليا، والقواعد الأساسية، والقضايا الكلية: كحركات النفوس، وسنة الله في التاريخ التي لا تتغير في الانتصارات والهزائم وغيرها، لذلك كان خطابه خطابا عاما لم يرتبط بجنس أو جيل بعينه، ولا ارتبط بأسباب نزوله، كما أنه لم يُعَرِّض اهتماما للتسلسل التاريخي للأحداث، بقدر ما اهتم بالمنهج الثابت والمبادئ العامة، وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله: "إن النص القرآني يغفل أسماء الأشخاص، وأعيان الذوات، ليصور نماذج البشر وأنماط الطباع. ويغفل تفصيلات الحوادث وجزيئات الوقائع، ليصور القيم الثابتة والسنن الباقية. هذه التي لا تنتهي بانتهاء الحادث، ولا تنقطع بذهاب الأشخاص، ولا تنقضي بانقضاء الملابس، ومن ثم تبقى قاعدة ومثلا لكل جيل ولكل قبيل. ويحفل بربط المواقف والحوادث بقدر الله المسيطر على الأحداث والأشخاص، ويظهر فيها يد الله القادرة وتديره اللطيف، ويقف عند كل مرحلة في المعركة للتوجيه والتعقيب والربط بالأصل الكبير"^٥.

ولنرجع مرة أخرى إلى الآيات السابقة من سورة الأحزاب ونقارنها مع ما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي، فهذه الآيات لم تهتم بذكر الأشخاص وأعيان الذوات بقدر ما اهتمت بتصوير طابع البشر ونفوس الناس، وسنن الله الباقية، التي لا يحددها زمان ولا مكان، بل تستمر عبر الزمان والمكان، فهي صوّرت طابع المؤمنين الذين رغم ما قيل عنهم لطبيعتهم البشرية: {وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)}، إلا أن ذلك لم يززع ثقتهم بالله وبنصر الله، بل زادهم يقينا وإيمانا، قال الله تعالى: {وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولُهُ. وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٢٢]، وفي هذا يقول سيد قطب: "ولكن كان إلى جانب الزلزلة، وزوغان الأبصار، وكرب الأنفاس.. كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله، والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله، والثقة التي لا تزعزع بثبات هذه السنن وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر. ذلك أنهم صدّقوا قول الله سبحانه من قبل: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَأْتِيكُمْ مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]، وما هم أولاء يزلزلون. فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا: {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.. {وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}..^٦. ولربط الماضي بالحاضر، ولأن سنة الله ثابتة لا تتغير، يضيف سيد قائلنا: "وحين نرانا ضعفتنا مرة، أو زلزلنا مرة، أو فزعنا مرة، أو ضيقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق..

^٢ - السيرة النبوية لابن هشام ٢١٤-٢٣٣. وينظر أيضا الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي ١٩٦/٦. وعيون الأثر

في فنون المغازي والشمال والسير لابن سيد الناس ٨٣/٢.

^٣ - ينظر في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٨٢٣/٥ وما بعدها.

^٤ - ينظر التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب ١٥١٥/١٦.

^٥ - نفسه ٢٨٣٥-٢٨٣٦.

^٦ - نفسه ٢٨٤٣/٥.

فعلينا ألا نبأس من أنفسنا، وألا نهلج ونحسب أننا هلكنا أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبدا! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا! هنالك العروة الوثقى. عروة السماء. وعلينا أن نستمسك بها لنهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونتخذ من الزلزال بشيرا بالنصر. فنثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن، ونسير في الطريق...^٧.

وكما صوّر الله تعالى نفسية المؤمنين في الشدة والبلاء وثباتهم وثقتهم في نصر الله، صوّر أيضا نفسية المنافقين وهم في حالة من الجبن والخوف والفرع في ساعة الشدة، وسلطة اللسان عند الرخاء، فقال: {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقُولُونَ بِإِذْنِكَ أَنْ نَدُونَ أَعْيُنَهُمْ كَالَّذِي يَغُشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ. فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيْنَةِ جِدَادٍ. أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ. أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} [الأحزاب: ١٩]، وهذا النموذج من الناس "لا ينقطع في جيل ولا في قبيل. فهو موجود دائما. وهو شجاع فصيح بارز حيثما كان هناك أمن ورخاء. وهو جبان صامت متروحيما كان هناك شدة وخوف. وهو شحيح بخيل على الخير وأهل الخير، لا ينالهم منهم إلا سلطة اللسان!"^٨.

لتختم الآيات بالحقيقة التي تصدق ظن المؤمنين: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ. وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [الأحزاب: ٢٥]، وهي حقيقة تقر بأن النصر بيد الله ينزله على عباده المؤمنين متى توفرت شروطه، قال تعالى: {إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُمْ} [محمد: ٧]، وقال أيضا: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [آل عمران: ١٢٦]، حيث جاءت هذه الآية بعد أن أمد الله المؤمنين يوم بدر بالملائكة، ليبين لهم أنه هو الفاعل سبحانه لا الملائكة، فقال: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ} (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)} [آل عمران: ١٢٣-١٢٦]، وهذه آيات تهدف إلى تصحيح تصور المسلم حتى يعتمد على الله ويرد الأمر إليه، لا إلى الأسباب والوسائل، وإن كان مأمورا بها، وإلى هذه القاعدة الذهبية أشار سيد قطب بقوله: "وبمثل هذه التوجهات المكررة في القرآن، المؤكدة بشئ أساليب التوكيد، استقرت هذه الحقيقة في أخلاد المسلمين، على نحو بدعي، هادئ، عميق، مستبتر. عرفوا أن الله هو الفاعل - وحده - وعرفوا كذلك أنهم مأمورون من قبل الله باتخاذ الوسائل والأسباب، وبذل الجهد، والوفاء بالتكاليف.. فاستيقنوا الحقيقة، وأطاعوا الأمر، في توازن شعوري وحركي عجيب!"^٩.

وفي قصة أخرى وحدث آخر، إذا وقفنا مع "حدث الإفك" نجد بأن كتب السيرة قد تناولته بالتفصيل وأطالت في الحديث عن الوقائع والأحداث المرتبطة به، لكن القرآن الكريم لم يقف عند ذكر الأحداث وفقط، بل امتاز بالإضافة إلى ذلك بتقييم الحدث والحكم عليه، ووضع قواعد عامة تتجاوز الزمان والمكان والأشخاص يتعامل بها المسلمون عبر الأجيال لصيانة الأعراض وتوفير الحماية لها، وتجفيف منابع الزنا، وذلك بتشريع الأحكام التالية^{١٠}:

- تشريع حد الزنا: {الرَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيْشِبْذَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. الرَّائِيَةُ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} [النور: ٢-٣].
- تشريع حد القذف: {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: ٤-٥].
- النهي عن الخوض في أعراض الناس من غير دليل، والأمر بحسن الظن بهم: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ. لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النور: ١٢-١٣].
- تحريم إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النور: ١٩].
- الأمر بغض البصر: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ. وَلَا

^٧ - نفسه ٢٨٤٤/٥.

^٨ - نفسه ٢٨٤١-٢٨٤٠/٥.

^٩ - نفسه ٤٧٠/١.

^{١٠} - ينظر السيرة النبوية في القرآن الكريم للدكتور عبد الصبور مرزوق ص ١٠ وما بعدها.

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ، أَوْ أَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ، أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ، أَوِ الطِّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ، وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ، وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣٠-٣١].

يقول الدكتور عبد الصبور مرزوق، بعد الحديث عن الأحكام المستفادة من قصة الإفك، "فهذا التفصيل الدقيق المقرون بالتقييم والتوجيه وتحديد التبعات والعلاقات بين الناس في مجتمع الإسلام.. يجاوز النص القرآني بالحدث ما وقفت عنده كتب السيرة، ليصبح الحدث في ذاته مجرد مثال أو نموذج يحدد القرآن سماته ويضع له حدوده وأحكامه، بينما تفقد كتب السيرة هذه الميزة"^{١١}.

المبحث الثالث: تميز القرآن الكريم بالموضوعية في تناول الأحداث

فكما تحدث القرآن الكريم عن الأخلاق الرفيعة للرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وفضلهم وانتصاراتهم، تحدث أيضا عن أخطائهم وهزائمهم، لأن الدروس والعبر كما تؤخذ من نقط القوة تؤخذ كذلك من نقط الضعف، وكما تؤخذ من الانتصارات تؤخذ من الهزائم. لكن كتاب السيرة - كثير منهم - غصوا الطرف عن ذكر الأخطاء والعيوب، بل ومنهم من يعد الحديث عنها تنقيصا من قدر الصحابة ومكانتهم، وهو منهج خاطئ يضيي القدسية على أفعال الصحابة، وهم بشر يصيبون ويخطئون. والعدل يقتضي منا التمييز بين مكانة الأشخاص وقدسيتها المبادئ، وإلا لما كان للاقتداء معنى، وهذا هو منهج القرآن الكريم في تناول أحداث السيرة وقصص الأولين، فحتى في حديثه عن الأنبياء والرسول المعصومين تحدث عن أخطائهم البشرية التي لم يُقرهم عليها، فقال عن آدم عليه السلام: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} [طه: ١٢١]، وقال عن موسى عليه السلام: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ، فَاسْتَنَافَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ، قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ} [قصص: ١٥-١٧]، وقال عن خير المرسلين: {عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} [عبس: ١-٢]، وقال له: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَافِرِينَ} [التوبة: ٤٣].

والقرآن الذي تحدث عن فضل أهل بدر فقال عنهم: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال: ٧٤]، وشهد بإخلاص نياتهم في الجهاد في سبيل الله فقال: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَانِ فَئْتُهُ تَقَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران: ١٣]، وذكر أنهم استحقوا بذلك نصر الله تعالى وتأييدهم بالملائكة فقال: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ يَوْمَئِذٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ. إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا، يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران: ١٢٣-١٢٥]. هو نفسه الذي تحدث عن تنازعهم في الغنائم فقال: {يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١]^{١٢}، فقد روى الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال: « فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فترعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عن بواء. يقول: على السواء»^{١٣}.

وكما تحدث القرآن عن نصر المسلمين يوم بدر تحدث عن هزيمتهم يوم أحد، وكشف عن أسبابها وخفاياها المتمثلة في عصيان أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والطمع في جمع الغنائم، والاختلاف والتنازع في ذلك، قال الندوي رحمه الله: "وما أصاب المسلمين من نكسة ومحنة، وما أصيبوا من خسارة في النفوس، وشهادة من كان قوة للإسلام والمسلمين، وناصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللدِّين، إنما كان نتيجة زلة للرماة، وعدم تمسكهم بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره إلى اللحظة الأخيرة، وإخلائهم للجبهة التي عيَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها"^{١٤}، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ، حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

^{١١} - نفسه ص ١٢-١٣.

^{١٢} - ينظر فقه السيرة لمحمد الغزالي ص ٢٤٠-٢٤١.

^{١٣} - مسند الإمام أحمد بن حنبل، في حديث عبادة بن الصامت رقم ٢٢٧٥٣.

^{١٤} - السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص ٣٢٧.

لِيَبْتَلِيَكُمْ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}[آل عمران: ١٥٢]، وإنما ذكرت الآيات هذا العتاب بهذا الأسلوب الرقيق من أجل أخذ الدروس والعبر^{١٥}، يقول الأستاذ أحمد غلوش: "ولعل ما ترتب على عصيان الأوامر في هذه الموقعة، درس عميق تعلم منه المسلمون قيمة الطاعة، فالجماعة التي لا يحكمها أمر واحد، أو التي تغلب على أفرادها، وطوائفها النزعات الفردية النافرة لا تنجح في صدام، بل لا تشرف نفسها في حرب أو سلام"^{١٦}.

وكذلك تحدث القرآن عن فرار بعض الصحابة من المعركة، بعد أن أشيع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا. وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[آل عمران: ١٥٥]^{١٧}، قال سيد قطب: "ولقد علم الله دخيلة الذين هزموا وفرّوا يوم التقى الجمعان في الغزوة: إنهم ضعفوا وتولوا بسبب معصية ارتكبوها فظلت نفوسهم مزعزعة بسببها، فدخل عليهم الشيطان من ذلك المنفذ، واستزلهم فزلوا وسقطوا: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}" وهي حالة لا تختص بأهل أحد "ولكنها في عمومها تصوير لحالة النفس البشرية حين ترتكب الخطيئة، فتفقد ثقها في قوتها، ويضعف بالله ارتباطها، ويختل توازنها وتماسكها، وتصبح عرضة للوساوس والهواجس، بسبب تخلخل صلتها بالله وثقتها من رضاها! وعندئذ يجد الشيطان طريقه إلى هذه النفس، فيقودها إلى الزلة بعد الزلة، وهي بعيدة عن الحى الأمن، والركن الركين، ومن هنا كان الاستغفار من الذنب هو أول ما توجه به الرّبون الذين قاتلوا مع النبيين في مواجهة الأعداء"^{١٨}.

وهذا حاطب بن أبي بلتعة، المؤمن، المهاجر، ممن شهد بدرا، وفي حالة ضعف بشري، يفشي سرا من أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام لما عزم على فتح مكة لنقضها عهد الحديبية أمر المسلمين بالتجهيز لغزوهم، وقال: «اللهم عمّ عليهم خبرنا»، وأخبر صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه بوجهته، كان من بينهم حاطب بن أبي بلتعة، لكن حاطب أفشى هذا السر فكتب كتابا إلى قريش يعلمهم بعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوهم، ليتخذ بذلك عندهم يدا، فأطلع الله تعالى رسوله على ذلك استجابة لدعائه، فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^{١٩}، فأنزل الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَهُم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَهُم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}[الممتحنة: ١]^{٢٠}.

ولئن كانت هذه الآيات قد نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، فإن القرآن الكريم كعادته دائما لا يقف عند ذكر أسماء الأشخاص، وجزيئات الوقائع، وملابسات الأحداث، وإنما يعالج أنماط الطباع البشرية المتكررة، ويقف مع القيم الثابتة والسنن الباقية، ويضع التصورات العامة للجماعة المسلمة عبر الأجيال، ولذلك لم تنف الآية الإيمان عن صاحب هذا الفعل^{٢١}، وإنما عالجت المشكلة النفسية، يقول قطب في هذا الشأن: "ولكن مضمون النص القرآني - كما قلنا - أبعد مدى، وأدل على أنه كان يعالج حالة نفسية أوسع من حادث حاطب الذي تواترت به الروايات، بمناسبة وقوع هذا الحادث، على طريقة القرآن. كان يعالج مشكلة الأواصر القريبة، والعصبية الصغيرة، وحرص النفوس على مألوفاتها الموروثة ليخرج بها من هذا الضيق المحلي إلى الأفق العالمي الإنساني. وكان ينشئ في هذه النفوس صورة جديدة، وقيما جديدة، وموازن جديدة، وفكرة جديدة عن الكون والحياة والإنسان، ووظيفة المؤمنين في الأرض، وغاية الوجود الإنساني"^{٢٢}.

^{١٥} - ينظر فقه السيرة لمحمد الغزالي ص ٢٦٩ وما بعدها.

^{١٦} - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني لأحمد أحمد غلوش ص ٣٧٧.

^{١٧} - ينظر السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لمحمد بن سويلم أبي شهبه ١٩٦/٢. وعيون الأثر ٣٥/٢.

^{١٨} - في ظلال القرآن ٤٩٧/١.

^{١٩} - ينظر الحديث كاملا عند البخاري في: كتاب المغازي، باب غزوة الفتح رقم ٤٢٧٤. ومسلم في: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة رقم ٢٤٩٤.

^{٢٠} - ينظر أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص ٤٢٢-٤٢٣. والصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل بن هادي الهمداني الوادعي ص ٢٠٩.

^{٢١} - ذكر الإمام القرطبي "أن حاطب لما سمع يا أيها الذين آمنوا غشي عليه من الفرح بخطاب الإيمان". الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٢/١٨.

^{٢٢} - في ظلال القرآن ٣٥٣٩/٦. وينظر أيضا التفسير الوسيط للزحيلي ٢٦٣٥/٣.

المبحث الرابع: تميز القرآن الكريم بعدم الخضوع للتسلسل التاريخي للأحداث

لم يهتم القرآن الكريم في تناوله للسيرة النبوية بالتسلسل التاريخي للأحداث، كما هو الشأن بالنسبة لكتب السير، بقدر ما يهتم بالأهم فالأهم في حياة المسلمين، ومن ذلك:

مسألة الأنفال في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ...} [الأنفال: ١]

نزلت سورة الأنفال في أعقاب غزوة بدر وما وقع فيها من أحداث، وبدأت بموضوع الأنفال - الغنائم - واختلاف المؤمنين في قسمتها وسؤالهم عنها^{٢٣}، مع أن الحديث عن الأنفال إنما كان بعد انتهاء الغزوة، فقد سئل عبادة بن الصامت- رضي الله عنه- عن الأنفال فقال: «فيها- أصحاب بدر- نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»^{٢٤}، وروى الأئمة أحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم عنه أيضا أنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا، فالتقى الناس فهزم الله العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون، وأكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه، وأحدثت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا نحن نفينا عنه العدو وهزمناهم، وقال الذين أحرقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: لستم بأحق بها منا نحن أحرقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به، فنزلت {يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول}، قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غار في أرض العدو نفل الربيع، وإذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال ويقول: ليرد قوي المسلمين على ضعيفهم»^{٢٥}.

وإنما بدأت السورة بالحديث عن الأنفال تربية للمؤمنين - وهم في أول معركة لهم مع أعدائهم - حتى يجعلوا جهادهم خالصا لوجه الله من أجل إعلاء كلمة الله، لا من أجل جمع الغنائم وحب المال، لأن الانشغال بذلك مما يؤدي إلى التنازع والفشل، ولذلك بدأت السورة بمعالجة نفوس المؤمنين وتطهيرها من حب الدنيا^{٢٦}، فزعم أمر الأنفال كله منهم ورده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعد الأمر حقا لهم يتنازعون عليه، وإنما أصبح فضلا من الله عليهم، يقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم كما بينه الله تعالى بعد ذلك، قال سيد قطب: "لقد نزع الله ملكية الغنيمة ممن يجمعونها في المعركة وردها إلى الله والرسول- في أول السورة- ليخلص الأمر كله لله والرسول وليتجرد المجاهدون من كل ملابسة من ملابس الأرض، وليسلموا أمرهم كله - أوله وآخره - لله ربهم، وللرسول قائدهم، وليخوضوا المعركة لله، وفي سبيل الله، وتحت راية الله، طاعة لله، يحكمونه في أرواحهم، ويحكمونه في أموالهم، ويحكمونه في أمرهم كله بلا تعقيب ولا اعتراض..."^{٢٧}.

فواضح إذن أن السورة لم تراع ترتيب الأحداث، وإنما اهتمت بما هو أهم وأخطر، وفي هذا نقل سيد طنطاوي عن بعض العلماء قوله: "ولأهميّة هذا الموضوع في حياة المؤمنين بدأت به السورة، وإن كان اختلافهم في قسمة الأنفال متأخرا في الوجود عن اختلافهم في الخروج إلى بدر، وقتال الأعداء. وقد عرفنا من سنة القرآن في ذكر القصص والوقائع أنه لا يعرض لها مرتبة حسب وقوعها، وذلك لأنه لا يذكرها على أنها تاريخ يعين لها الوقت والمكان، وإنما يذكرها لما فيها من العبر والمواعظ، ولما تتطلبه من الأحكام والحكم... لهذا كله جاء الأسلوب في سرد الوقائع غير مكثرت بمخالفة ترتيبها في الوجود الخارجي"^{٢٨}.

وما قيل في آية الأنفال يقال في قوله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٤٠]، فهذه الآية تتحدث باقتضاب عن حادث خروج النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة إلى

^{٢٣} - ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ١٥٤/٥. وروح البيان لأبي الفداء إسماعيل الخلوئي الحنفي ٣١١/٣.

^{٢٤} - سبق تخريجه.

^{٢٥} - مسند أحمد، حديث عبادة بن الصامت، رقم ٢٢٧٦٢. وصحيح ابن حبان في: كتاب السير، باب الغلول رقم ٤٨٥٥. والمستدرک على الصحيحين للحاكم في:

كتاب قسم الفيء، رقم ٢٦٠٧.

^{٢٦} - ينظر منهج القرآن الكريم في توثيق أحداث غزوة بدر الكبرى لأحمد محمد شعبان ص ٢٤.

^{٢٧} - في ظلال القرآن ١٥٢٠/٣.

^{٢٨} - التفسير الوسيط لطنطاوي ٣٣/٦-٣٤. وحديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور أبي بدر محمد بن بكر آل عابد ص ١٣٥ -

المدينة ومعه أبو بكر الصديق^{٢٩}، لكنها لم تذكره فى سياق الحديث عن الهجرة، وإنما فى سياق الحديث عن التثاقل عن الجهاد فى غزوة تبوك التى كانت فى السنة التاسعة للهجرة^{٣٠}، بعد أن أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنفير العام لقتال الروم فتثاقلوا، فجاءت هذه الآية "على سبيل التنديد بالمتثاقلين عن النفرة إلى الجهاد، وتنبيههم إلى أن الله كفى بنصر رسوله إن لم ينصروه. وقد نصره من قبل حين أخرجه الكفار من مكة"^{٣١}، فذكرهم بما يعرفونه، وما هم موقنون منه، قال ابن جرير: "وهذا إعلام من الله أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكير من الله لهم فعل ذلك به، وهو من العدد فى قلة والعدو فى كثرة، فكيف به وهو من العدد فى كثرة والعدو فى قلة؟"^{٣٢}، وهذا واضح فى قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا فى سبيل الله أثأقلتم إلى الأرض. أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً وتستبدل قوماً غيركم. ولا تضره شئنا، والله على كل شئ قدير. إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما فى الغار، إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم. انفروا خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}[٣٨-٤١].

وما قيل عن هذه الآيات يقال عن الآيات من سورة الضحى: {ألم يجدك يتيماً فأوى (٦) ووجدك ضالاً فهدى (٧) ووجدك عائلاً فأغنى (٨) فأما اليتيم فلا تقهر (٩) وأما السائل فلا تنهر (١٠) وأما بنعمة ربك فحدث (١١)}[الضحى: ٦-١١]، فهذه السورة نزلت فى الرد على المشركين الذين قالوا إن الله تعالى قد هجر رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد أن تأخر عنه الوحي لمدة من الزمن، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه، قال: «احتبس جبريل صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم»، فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطان، فنزلت: {والضحى واللَّيل إذا سجدى، ما ودَّعَكَ رُبُّكَ وَمَا قَلَى}[الضحى: ١-٣]. فكان هذا بعد البعثة، "ثم عدد الله تعالى نعمه على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل إرساله، وكأنه قال: ما تركناك وما قليناك قبل أن اخترناك واصطفيناك، فتظن أنا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك، فقال: {ألم يجدك يتيماً فأوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى}^{٣٤}. فسيقت هذه الآيات لتذكيره صلى الله عليه وسلم بعناية الله تعالى التى كانت دائماً حاضرة معه منذ نشأته.

الخاتمة:

فى ختام هذا البحث خلصت إلى أن القرآن الكرىم قد تميَّز فى عرضه لوقائع وأحداث السيرة النبوية بما يلي:

- أسلوب بلاغى رائع، بالغ الدقة والإبداع فى تصوير الأحداث والوقائع، لأنه أسلوب معجز، وقد تحدث العلماء وألفوا فى الإعجاز البيانى كنوع من أنواع الإعجاز فى القرآن الكرىم.
 - عدم الغوص فى ذكر التفاصيل والجزئيات وذكر الأشخاص كما فعلت كتب السير والمغازي، فقد تناول القرآن الكرىم الأحداث مجردة عن الأشخاص والملابسات الزمانية والمكانية، وإنما اهتم بالقيم الثابتة والسنن الباقية التى لا تنتهى بانتهاء الحادث، ولا تنقطع بذهاب الأشخاص، ولا تنقضى بانقضاء الملابسات، وساقها بعموم اللفظ المتسع لكل الأجيال والأجناس إلى قيام الساعة.
- وما ذكر زيد بن حارثة باسمه دون غيره من الصحابة إلا استثناء من القاعدة، تعويضاً له عن شرف الانتساب إلى محمد صلى الله عليه وسلم، بعدما حرَّم النبي، فقد نقل الإمام القرطبي عن أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي أنه قال: "كان يقال زيد بن محمد حتى نزل {ادعواهم لأبائهم}[الأحزاب: ٥]، فقال: أنا زيد بن حارثة. وحرَّم عليه أن يقول: أنا زيد بن محمد. فلما نزع عنه هذا الشرف وهذا الفخر، وعلم الله وحشته من ذلك، شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهي أنه سماه فى القرآن، فقال تعالى: {فلما قضى زيد منها وطراً} يعنى من زينب. ومن ذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى

^{٢٩} - تحدثت كتب السيرة النبوية عن هذا الحدث وفصلته تفصيلاً طويلاً، على عكس هذه الآية التى ذكرته بشكل عابر دون تفصيل.

^{٣٠} - تنظر تفاصيل غزوة تبوك فى: جوامع السيرة النبوية لابن حزم الظاهري ص ٢٤٩ وما بعدها. والروض الأنف للسهيلى ٣٨٣/٧ وما بعدها.

^{٣١} - التفسير الحديث ترتب السور حسب النزول لدروزة محمد عزت ٤٤٣/٩.

^{٣٢} - جامع البيان فى تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ٢٥٧/١٤.

^{٣٣} - أخرجه البخاري فى: كتاب الجمعة، باب ترك القيام للمريض رقم ١١٢٥. ومسلم فى: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى

المشركين والمنافقين رقم ١٧٩٧.

^{٣٤} - التفسير المنير فى العقيدة والشرعة والمنهج لوهبة الزحيلي ٢٨٥/٣٠.

صار اسمه قرآنا يتلى في المحارب، نوه به غاية التنويه، فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم له...^{٣٥}.

- لم يُعَرَّ اهتماما للتسلسل التاريخي للأحداث، كما تفعل باقي المصادر، وقد يجمع بين الأحداث المتباعدة في سياق واحد، وإنما يقدم دائما الأهم فالأهم مما له تأثير في النفوس، بهدف تصحيح السلوك وتقويمه.
 - الموضوعية في تناول الأحداث، فكما تحدث القرآن الكريم عن الأخلاق الرفيعة للرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وفضلهم وانتصاراتهم، تحدث أيضا عن أخطائهم وهزائمهم، لأن الدروس والعبر تؤخذ من هذا وذاك.
- فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ولا أدعي أنني قد أحطت بالموضوع، إذ لا شك أنني قد أغفلت فيه جوانب كثيرة، وعذري في ذلك أن الله تعالى يأبى ألا يكمل إلا كتابه، كما قال الحق سبحانه: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨١].

المراجع:

١. آل عابد، أبي بدر محمد بن بكر، (١٩٩٤) حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الغرب الإسلامي تونس، ط ١.
٢. الأملي، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبي جعفر الطبري، (٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣. ابن البيع، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (١٩٩٠) المستدرک علی الصحیحین (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١.
٤. أبي شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (١٤٢٧هـ) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ت: ١٤٠٣هـ)، دار القلم - دمشق، ط ٨.
٥. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١٤١٥هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١.
٦. الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الخزرجي شمس الدين القرطبي، (١٩٦٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢.
٧. البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، (٧٣٩هـ) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرجه أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨. بن أحمد، محمد بن محمد بن محمد، (١٩٩٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبي الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)، تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، ط ١.
٩. الجعفي، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري، (١٤٢٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١.
١٠. الخطيب، عبد الكريم يونس، (١٣٩٠هـ) التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة.
١١. النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (٤٦٨هـ) أسباب نزول القرآن، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط ٢/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٢. الخلوئي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، أبي الفداء، (١١٢٧هـ) روح البيان، دار الفكر - بيروت.
١٣. دروزة، محمد عزت، (١٩٦٤) التفسير الحديث ترتب السور حسب النزول، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط ١.
١٤. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (١٤١٨هـ) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط ٢.
١٥. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (١٤٢٢) التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط ١.

^{٣٥} - الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٩٤.

١٦. السقا، محمد الغزالي، (١٤٢٧هـ) فقه السيرة (ت: ١٤١٦هـ)، دار القلم - دمشق، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط ١.
١٧. السبيلي، ابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (٢٠٠٠) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.
١٨. الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، (١٤١٢هـ) في ظلال القرآن (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط ١٧.
١٩. شعبان، أحمد محمد، (١٤٣٧هـ) منهج القرآن الكريم في توثيق أحداث عزوة بدر الكبرى، مجلة جامعة طيبة: للأدب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد ١٠.
٢٠. الشيباني، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (٢٠٠١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١.
٢١. طنطاوي، محمد سيد، (١٩٩٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١.
٢٢. الظاهري، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، (٤٥٥هـ) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف - مصر، ط ١ / ١٩٠٠م.
٢٣. غلوش، أحمد أحمد، (٢٠٠٤) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١.
٢٤. مرزوق، عبد الصبور، (١٤٠١هـ) السيرة النبوية في القرآن الكريم دراسة وتصنيف، دعوة الحق، العدد ٦، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.
٢٥. المعافري، ابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (١٩٥٥) السيرة النبوية، أبي محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢.
٢٦. الندوي، علي أبي الحسن بن عبد العلي بن فخر الدين، (١٤٥٥هـ) السيرة النبوية (ت: ١٤٢٠هـ)، دار ابن كثير - دمشق، ط ١٢.
٢٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري، (٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٨. الوادعي، مُقبل بن هادي الهَمْدَانِي، (١٩٨٧) الصحيح المسند من أسباب النزول (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٤.

The Holy Quran Approach to the Biography of the Prophet - A Comparative Analytical Study

Al- Moustafa Al- Samahi

Researcher in jurisprudence and its origins- Morocco
 moustafa-2006@hotmail.fr

Abstract: This research highlights the advantage of the Holy Quran from other sources of biography and its methodology in dealing with its events. In addition to the great rhetorical style of dealing with events, the Holy Quran has dealt with the biography of what is unchanging and does not drown in the mention of partial events and sub-issues. Is concerned with the historical sequence of events, but the development of great perceptions and general philosophy of the Muslim community.

Keywords: Quran, The biography of the Prophet, The curriculum of the Quran.

References:

- [1] Abn Alby'. Aby 'bd Allh Alhakm Mhmd Bn 'bd Allh Bn Mhmd Bn Hmdwyh Bn Nu'ym Bn Alhkm Aldby Althmany Alnysabwry, Almstdrk 'ly Alshyhyn (T: 405h), Thqyq Mstfy 'bd Alqadr 'ta, Dar Alktb Al'lmyh - Byrwt, T 1, (1990)
- [2] Aby Shuhbh. Mhmd Bn Mhmd Bn Swylm, Alsyrh Alnbwyh 'la Dw' Alqrân Walsnh (T: 1403h), Dar Alqlm-Dmshq, T 8, (1427h)
- [3] Âl 'abd. Aby Bdr Mhmd Bn Bkr, Hdyth Alqrân Alkrym 'n Ghzwat Alrswl Sly Allh 'lyh Wslm , Dar Alghrb Alaslamy Twns, T 1, (1994)
- [4] Alâlwsy. Shhab Aldyn Mhmwd Bn 'bd Allh Alhsyny, Rwḥ Alm'any Fy Tfsyr Alqrân Al'zym Walsb' Almthany (T:1270h), Thqyq 'ly 'bd Albary 'tyh, Dar Alktb Al'lmyh- Byrwt, T 1, (1415h)
- [5] Alâmlly. Mhmd Bn Jryr Bn Yzyd Bn Kthyr Bn Ghaleb Aby J'fr Altbyr, (310h) Jam' Albyan Fy Tawyl Alqrân , Thqyq Ahmd Mhmd Shkr, Mwss't Alrsalh, T 1/ 1420h- 2000m.
- [6] Alânşary. Aby 'bd Allh Mhmd Bn Ahmd Bn Aby Bkr Bn Frh Alkhzryj Shms Aldyn Alqrby, Aljam' Lahkam Alqrân = Tfsyr Alqrby (T: 671h), Thqyq Ahmd Albrdwny WaBrahym Atfysh, Dar Alktb Almsryh - Alqahr, T 2, (1964)
- [7] Albusty. Mhmd Bn Hban Bn Ahmd Bn Hban Bn M'adh Bn Ma'Bda. Altmymy. Aby Hatm. Aldarmy , (739 h) Alahsan Fy Tqryb Shyh Abn Hban (T: 354h), Trtyb: Alâmyr 'la' Aldyn 'la Bn Blban Alfarsy, Hqqh Wkhrj Ahadyth W'lq 'lyh: Sh'yb Alarnwwt, Mwss't Alrsalh, Byrwt, T 1/ 1408h- 1988m.

- [8] Alj'fy. Mhmd Bn Asma'yl Aby 'bdallh Albkhary, Aljam' Almsnd Alshyh Almkhtsr Mn Amwr Rswl Allh Sly Allh 'lyh Wslm Wsnnh Wayamh = Shyh Albkhary Thqyq Mhmd Zhyr Bn Nasr Alnasr, Dar Twq Alnjah (Mswrt 'n Alstanyh Badaft Trqym Mhmd Fwad 'bd Albaqy), T 1, (1422h)
- [9] Alkhilwty. Asma'yl Hqy Bn Mstfy Alastanbwly Alhnfy, Aby Alfda', Rwh Albyan, Dar Alfkr - Byrwt, (1127h)
- [10] Alkhtyb. 'bd Alkrym Ywns, Altfsyr Alqrany Llqrân, Dar Alfkr Al'rby - Alqahrh, (1390h)
- [11] Alm'afry. Abn Hsham L'bd Almk Bn Hsham Bn Aywb Alhmyry, Alsyrh Alnbwyh, Aby Mhmd, Jmal Aldyn (T: 213h), Thqyq: Mstfy Alsqa Wabrahym Alabyary W'bd Alhfyz Alshlby, Shrkī Mktbī Wmṭb'ī Mstfa Albaby Alhlby Wawladh Bmsr, T 2, (1955)
- [12] Alndwy. 'ly Aby Alhsn Bn 'bd Alhy Bn Fkhr Aldyn, Alsyrh Alnbwyh (T: 1420h), Dar Abn Kthyr - Dmshq, T 12, (145h)
- [13] Alnysabwry. Aby Alhsn 'ly Bn Ahmd Alwahdy, (468h) Asbab Nzwil Alqrân , Thqyq 'sam Bn 'bd Almhsn Alhmydan, Dar Alaslah - Aldmam, T 2/ 1412h- 1992m.
- [14] Alnysabwry. Mslm Bn Alhajj Aby Alhsn Alqshyry, Almsnd Alshyh Almkhtsr Bnql Al'dl 'n Al'dl Aly Rswl Allh Sly Allh 'lyh Wslm, Thqyq Mhmd Fwad 'bd Albaqy, Dar Ahya' Altrath Al'rby- Byrwt, (261h)
- [15] Alsharby. Syd Qtb ABrahym Hsyn, Fy Zlâl Alqrân (T: 1385h), Dar Alshrwq- Byrwt- Alqahrh, T 17, (1412h)
- [16] Alshybany. Aby 'bd Allh Ahmd Bn Mhmd Bn Hnbl Bn Hlal Bn Asd, Msnd Alamam Ahmd Bn Hnbl (T: 241h), Thqyq Sh'yab Alarnwwt - 'adl Mrshd, Wakhrwn, Ashraf: D' 'bd Allh Bn 'bd Almhsn Altrky, Mwssī Alrsalh, T 1, (2001)
- [17] Alshyly. Abn Hsham Laby Alqasm 'bd Alrhmn Bn 'bd Allh Bn Ahmd, Alrwq Alanf Fy Shrh Alsyrh Alnbwyh (T: 581h), Thqyq 'mr 'bd Alslam Alslamy, Dar Ahya' Altrath Al'rby, Byrwt, T 1, (2000)
- [18] Alsqa. Mhmd Alghzaly, Fqh Alsyrh (T: 1416h), Dar Alqlm - Dmshq, Khrij Ahadythh Mhmd Nasr Aldyn Alalbany, T 1, (1427h)
- [19] Alwad'y. Muqbl Bn Hady Alhamdany, Alshyh Almsnd Mn Asbab Alnzwl (T: 1422h), Mktbī Abn Tymyḥ - Alqahrh, T 4, (1987)
- [20] Alzahry. Aby Mhmd 'ly Bn Ahmd Bn S'yd Bn Hzm Alandlsy Alqrṭby, (45h) Jwam' Alsyrh Wkhms Rsayl Akhry, Thqyq Ahsan 'bas, Dar Alm'arf- Msr, T 1/ 1900m.
- [21] Alzhyly. Whbh Bn Mstfa, Altfsyr Almnry Fy Al'qydh Walshry'h Walmnjh , Dar Alfkr Alm'asr- Dmshq, T 2, (1418h)
- [22] Alzhyly. Whbh Bn Mstfa, Altfsyr Alwsyt Llzhyly, Dar Alfkr - Dmshq, T 1, (1422h)
- [23] Bn Ahmd. Mhmd Bn Mhmd Bn Mhmd, 'ywn Alathr Fy Fnwn Almghazy Walshmayl Walsyr , Abn Syd Alnas, Aly'mry Alrb'y, Aby Alfth, Fth Aldyn (T: 734h), T'lyq ABrahym Mhmd Rmdan, Dar Alqlm - Byrwt, T 1, (1993)

- [24] Drwzh, Mḥmd 'zt. Altfsyr Aḥdyth Trtb Aṣwr Ḥsb Aḥzwl, Dar Aḥyā' Alktb Al'rbyh – AḥqrH, T1, (1964)
- [25] Ghḥwsh. Aḥmd Aḥmd, Aṣyrh Aḥnbwyh Wāld'wh Fy Al'hd Aḥmdny, Mwssā Aḥsāh Ltḥbā'h Wāḥshr Wāḥwzy', T1, (2004)
- [26] Mrzwq. 'bd Aṣbw, Aṣyrh Aḥnbwyh Fy Aḥqrān Aḥkrym Drāsh Wṣnyf, D'wā Aḥq, Al'dd 6, Mḥbw'at Rāḥtī Al'ālm Aḥslāmy, (1401h)
- [27] Sh'ban. Aḥmd Mḥmd, Mnhj Aḥqrān Aḥkrym Fy Twḥyq Aḥdath 'zwī Bdr Aḥbry, Mjlt Jam'ī Tybh: Lḥdāb Wā'lwm Aḥsānyh, Aṣnh Aḥḥamsh, Al'dd 10, (1437h)
- [28] Tḥāwy. Mḥmd Syd, Altfsyr Aḥwsy Lḥqrān Aḥkrym, Dar Nhḥ Mṣr Ltḥbā'h Wāḥshr Wāḥwzy', Alfjalh– Aḥqrh, T 1, (1998)